

القصيدة السادسة عشرة ليوفيناليس (دراسة نقدية)

أ.د. هانم محمد فوزى سليمان
كلية الآداب – جامعة القاهرة

يُعزى اختيار موضوع هذه القصيدة إلى كونه موضوع الساعة ولارتباطه الوثيق بعنوان المؤتمر . فالفرد والمجتمع هما الشغل الشاغل للساتورا بصفة عامة، وليوفيناليس بصفة خاصة. أما القصيدة السادسة عشرة تحديداً فهي تثير قضية قديمة جديدة مازالت تشغلنا حتى يومنا هذا، بل هي من أشد الموضوعات إلحاحاً فى الوقت الحاضر، ألا وهي العلاقة بين المدنيين والعسكريين. فهذا هو شأن الأدب الجيد الذى يجد فيه المتلقى شيئاً يخصه فى كل زمان ومكان.

وإذا ما اطلعنا على خلفية الصورة التى رسمها لنا يوفيناليس فى قصيدته السادسة عشرة فستكون هذه الصورة أوضح، وفهمنا لها سيكون أعمق. فيوفيناليس (٦٠م- ١٤٠م تقريباً) كان فارساً بالجيش الرومانى، وكان يتطلع إلى منصب أكبر ولكنه لم يصل إليه أبداً لأسباب غير معروفة له، بينما رأى آخرين أقل منه فى المؤهلات والمواهب يتقلدون مناصب عليا فى الدولة عن طريق معارفهم بالبلاط الإمبراطورى. مما أوغر صدر يوفيناليس بالغضب من تلك الأوضاع الفاسدة، فكتب أبياتاً تحمل هذا المعنى. ورغم أنه حاول أن يجعلها مبهمه، إلا أن الإمبراطور دوميتيانوس (٨١م- ٩٦م) فهم المقصود بها؛ فأصدر أمراً بمصادرة أملاكه ونفيه. وأغلب الظن أنه نفى عام ٩٣م، وهو عام البطش الذى شهد أسوأ فترة فى حكم دوميتيانوس. وكان هذا النفي على شكل تعيين كقائد للكتيبة المرابطة فى أبعد إقليم من أقاليم مصر، حيث كانت ترابط ثلاث كتائب فى أسوان. وظل يوفيناليس فى المنفى إلى أن أعاده نرفا (٩٦م-٩٨م) بعد مقتل دوميتيانوس. عاد مفلساً إلى روما بعد مصادرة أملاكه، وبعد فقد وظيفته بالجيش، ليعانى ذل حياة التابع، بل والأسوأ من هذا، ليتجرع مرارة الفرق بين سابق حياته العسكرية بكل امتيازاتها وحياته المدنية، فهذه هى الخليفة الخاصة بالشاعر^(١).

أما الخلفية العامة للمجتمع الرومانى وقتئذٍ، فيظهر فيها الرومان وهم يعانون من الظلم ألواناً تحت وطأة العنف العسكرى، ولكنهم احتفظوا لزمان طويل بإحساسهم بأسلافهم الذين ولدتهم أمهاتهم أحراراً. لقد نهلوا من معين الفلسفة اليونانية أنبل الآراء وأكثرها تحريراً عن كرامة الطبيعة الإنسانية وعن منشأ المجتمع المدنى. وتعلموا من تاريخ بلادهم أن ينظروا بعين الاحترام إلى حكومة جمهورية فاضلة منتصرة، وأن يزدروا فى أعماق نفوسهم هؤلاء الطغاة الذين عبدوهم عبادة منافقة.

وإذا ما اقتصرنا الحديث على روما خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين فسنجد أن الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف كانت تحكمها القوة المطلقة على هدى من الفضيلة والحكمة. وكبحت جماع الجيوش أيد جازمة ثابتة، وفي الوقت نفسه وديعة رفيقة لأربعة من الأباطرة تعاقبوا على العرش وفرضت سلطاتهم وشخصياتهم الاحترام فرضاً. وذلك خلال أسعد حقبة من تاريخ الرومان بلغوا فيها ذروة السعادة والازدهار، تلك الفترة التي انقضت بين موت ديميتيانوس عام ٩٦م واعتلاء كومودوس العرش (١٦١م-١٩٢م). فطوال هذه الفترة، حافظ نرفا وترايانوس وهادريانوس والأنطونيون بعناية تامة على أشكال الإدارة المدنية وكانوا يقررون عينا بطيف الحرية، ويبتهجون إذ كانوا يعتبرون أنفسهم حماة للقوانين مسئولين عنها. فهم يستحقون شرف استعادة الجمهورية، إذ كان الرومان على أيامهم قادرين على التمتع بحرية تتسم بالتعقل. وذلك بعد أن كانت القوة العسكرية أدة للظلم عمياء تتعذر مقاومتها وخاصة على عهد تيبيريوس (١٤م-٣٧م) الجبار الغامض، وكاليجولا (٣٧م-٤١م) الشرس، وكلاوديوس (٤١م-٥٤م) الضعيف، ونيرون (٥٤م-٥٦٨م) الميزر الغاشم، وفيتيوس (أبريل ٦٩م-ديسمبر ٦٩م) البهيمى الكريه، ودوميتيانوس (٨١م-٩٦م) الجبان غليظ القلب. ورزحت روما طوال ثمانين عاما تحت نير من الطغيان لم تخب ناره ولم تهدأ أوراها، أباد الأسرات القديمة في الجمهورية وكاد يكون ضربة قاضية لكل فضيلة وكل مقدرة أو نبوغ ظهر في تلك الفترة المنكودة.^(٧)

تركت تلك الفترة غضبا دفيناً في نفوس الرومان، وإن كان الغضب **indignatio** هو صانع الشعر الجيد بصفة عامة، فهو الباعث الأول للساتورا بفصحة خاصة. ومن هنا توفر ليو فينالييس عامل مهم لانضاج ديوانه على نار هادئة أحياناً، وعلى نار متأججة في معظم الأحيان. فوود هذه النيران كان متوفراً أينما ولى وجهه فقد عم الفساد في البلاد والعباد. إذ عبد معاصروه المال رغم عدم وجود معابد له، وأصبح التقييم الوحيد للمرء هو ثروته. وانتشرت آفة البطنة نتيجة للثراء المفاجئ الذي هبط على الرومان، نتيجة لنهبهم المستعمرات وجلب كل خيراتها إل روما لينعم بها الأباطرة وحاشيتهم ومن حولهم من المداهنيين. وأدى تحرر النساء إلى التحلل من القيود الاجتماعية والخروج عن العرف الرومانى الأصيل المعروف بسنة السلف **mos maiorum**. وكشفت روما عن وجهها القبيح بعد أن شوه الأجنب الوافدون إليها من كل حذب وصوب جمالها الطبيعي وأبدلوه بزينة مصطنعة.

وانشغل يوفينالييس على مدار أربعين عاما بعقد مقارناته اللاذعة بين الغنى والفقير، بين الرومانى والأجنبى، بين الطبيعة والصناعة، بين الحقيقة والزيف، بين العسكريين والمدنيين. وهذه الأخيرة هي موضوع القصيدة السادسة عشرة، آخر قصائد ديوانه الذى يناهز الأربعة آلاف بيت.

Quis numerare queat felicitis praemia⁽³⁾, Gallii⁽⁴⁾,
militiae? Nam si subeuntur prospera castra,
me pavidum excipiat tironem porta secundo
sidere. Puls etenim, fati valet hora benigni
quam si nos veneris commendet epistula Marti
et Samia genetrix quae delectatur harena.

(Iuv.XVI, 1-6)

ولا أبلغ من كلمات يوفيناليس نفسه التي بدأ بها قصيدته هذه قائلاً:
آيا جاليوس، من يمكنه أن يحصى مكافآت العسكرى
الميمون؟ فأنا شخصياً أتمنى الوصول إلى المعسكر ذى الخطوة،
حتى ولو دخلته وأنا أرتعد عند الباب كمجنّد مبتدئ.
والأكثر من هذا حقا أن يسمح وقت القدر العطوف
بخطاب توصية علينا من فينوس إلى مارس
أو من أمه التي تستمتع برمال ساموس.

بهذه الأبيات الست يبدأ يوفيناليس قصيدته بالحديث المباشر عن مزايا
العسكريين المحظوظين ووصفها بأنها لا تحصى ولا تعد لدرجة أنه هو شخصياً
يتمنى الالتحاق بالمعسكر⁽⁴⁾، حتى ولو كمجنّد مبتدئ بعد أن كان قائد كتيبة. فقد كان
الجنود جزءاً من الطبقة القليلة التي تتقاضى راتباً هو الأعلى بالمقارنة بالآخرين.
وبطبيعة الحال كان الراتب وفقاً للرتبة العسكرية؛ فالضابط راتبه أعلى من قائد المائة
centurion الذي كان يتقاضى راتباً أعلى من الجندي. وحتى الجنود لم يكن راتبهم
متساوياً؛ فالجندي المبتدئ كان راتبه أقل من ذلك الجندي الذي يتقاضى ضعف الراتب
uplicarius وهناك الجندي الأقدم الذي يتقاضى ثلاثة أمثال الراتب **triplicarius**.
كما كان يختلف الراتب وفقاً لوضع الشخص في الوحدة؛ فقائد المائدة في الحرس
الإمبراطوري كان يتقاضى راتباً أعلى من قائد المائة في كتيبة، وقائد الفيلق يتقاضى
أكثر من قائد الفرقة المساعدة. أما عن مقدار هذه الرواتب فالمعلومة الأكيدة هي أن
الفرد في الفيلق – في نهاية عهد أوغسطس – كان يتقاضى سنوياً راتباً قدره (٢٢٥)
ديناراً **denarii** والدينار هو عملة فضية تعادل ٤ سيستركيس **sesterces**. وأول زيادة
في الراتب كانت عام ٨٣م على أيدي دوميتيانوس الذي رفعه إلى ٣٠٠ دينار
سنوياً^(٩). وظل هذا الراتب ثابتاً حتى عهد سبتيميوس سيفيروس عندما قرر عام ١٩٣م
زيادة الرواتب زيادة اختلف بشأنها المؤرخون. أما الجندي في الحرس الإمبراطوري
فكان يتقاضى سنوياً راتباً قدره (٣٧٥) ديناراً، وذلك في أواخر عهد أوغسطس،
وتحديداً عام ٦م. ثم ارتفع إلى (٤٥٠) ديناراً ثم إلى (٧٥٠) ديناراً عام ٤م. أما
رواتب الضباط فالتأكيد كانت أكثر من ذلك بكثير ولكنها غير معروفة تحديداً^(١٠).

ورغم أن راتب الجندي كان يمثل الجزء الأكبر من دخله، إلا أنه كان يتقاضى مبالغ إضافية فمثلاً الفارس كان يتقاضى بدل علف للحصان، وجندي المشاة كان يحصل على بدل بيادة^(١١). وعند تقاعد الجندي كان يسترد المبلغ الذي كان يستقطع من راتبه إجبارياً، بالإضافة إلى مكافأة نهاية الخدمة التي وصلت في عهد أوغسطس إلى ثلاثة آلاف دينار، وظلت ترتفع إلى أن وصلت عام ٢١٢م إلى (٨٢٥٠) ديناراً. كما كان يحصل على شهادة حسن السير والسلوك التي تضمن له ولأولاده ولأحفاده، الاحتفاظ بالجنسية الرومانية مدى الحياة^(١٢).

أما الغنائم فكانت تختلف باختلاف الزمان والمكان، ففي زمن الحرب كان الجنود يلزمون سكان المقاطعات بدفع مبالغ كبير نظير حمايتهم، وكثيراً ما كانوا يشكونهم للإمبراطور. أما في أرض الأعداء فكان السلب مباحاً طبقاً لقوانين الحرب، وكانت غنائم الحرب تمثل عائداً مهماً للجنود. فقد جرى العرف على أن تؤل غنائم المدن التي تفتح عنوة إلى الجنود، أما غنائم المدن التي تستسلم فتؤول للضباط^(١٣). ويضرب لنا يوسيفوس المثل بحجم الغنائم التي حصل عليها الجنود الرومان من أورشليم والتي كانت تنوء بحملها لدرجة أنهم كانوا يتخلصون من الذهب يبيعه في سوريا بنصف قيمته الحقيقية^(١٤).

وفي وقت السلم كان الأباطرة يحرصون على إرضاء الجنود بعطاياهم السخية، لدرجة أن أوغسطس لم ينس ذكرهم في وصيته^(١٥). ولم يحدد المؤرخون إن كانت هذه العطايا قد اقتصرت على أعضاء الحرس الإمبراطوري أم أنها كانت تعم على كل أفراد الجيش الروماني. على كل حال فإن كل مصادر الدخل سالفة الذكر جعلت جميع العسكريين من الأثرياء، وبالإضافة إلى هذا كانوا يتمتعون هم وأزواجهم وأبنائهم وأبائهم بإعفاءات ضريبية جعلتهم ينفقون ببذخ مستفز^(١٦).

ومن ثم فحتى المجدد المبتدئ محظوظ إذا سمح له القدر بهذا الأمل بعيد المنال الذي يحتاج إلى خطاب توصية من فينوس ربة الجمال إلى مارس إله الحرب، وقد يحتاج الأمر إلى خطاب توصية من أمه بونو نفسها حتى يتوسط لإلحاق شخص ما بالخدمة العسكرية. وهذه المبالغة هي إحدى السمات المميزة للساتور، وهي مبالغة لا تخلو من شيء من الواقعية؛ فمن المعروف أن نساء البلاط الإمبراطوري كانت لهن سطوة ونفوذ وتأثير كبير في الأباطرة. وبما أن الإمبراطور كان هو القائد العام للقوات المسلحة فهو ظل الإله مارس في الأرض، ونساء البلاط منهن الزوجة والمفضلة والخليفة والأم. كما أن هذه المبالغة تعكس مدى أهمية أمر الالتحاق بالجيش الروماني الذي يحتاج إلى تدخل الآلهة لصالح من يبتسم له الحظ ويشمله بعطفه ويسمح له بنيل هذا الشرف الرفيع. ولكن لماذا كل هذا؟ يجيب يوفينالييس قائلاً:

Commoda tractemus primum communia, quorum
haut minimum illud erit, ne te pulsare togatus

audeat, immo etsi pulsetur, dissimulet nec
audeat excussos praetori ostendere dentes
et nigram in facie tumidis livoribus offam
atque oculum medico nil promittente relictum.

(Iuv. XVI, 7-12)

أولاً فلنأخذ بعين الاعتبار الميزات العامة التي
ليس أقلها مايلي: ألا يجروء مواطن روماني على
ضربك بعنف، حتى لو كان هو مضروباً، فعليه تجاهل ذلك
وألا يجروء على عرض أسنانه المخلوعة على البرايتور
ولا الكدمة السوداء في وجهه بسبب التورمات المزرقّة.
ولا العين المتبقية التي لا يعد الطبيب بأى علاج لها.

يرى يوفيناليس أن أولى ميزات العسكريين هي الحصانة، فقد اعتاد رجال
الجيش على شن الحروب والحرص على هزيمة الأعداء وقتلهم، والحرص في الوقت
نفسه على ألا يُقتل أفرادهم أو يُعتدى عليهم بأى طريقة كانت. فقد احتلت متطلبات الدفاع
جزءاً كبيراً من تفكير الرومان، ومن ثم أصبح الجيش في صدر الإمبراطورية أهم
جماعات المجتمع. إذ كان يحل محل الشرطة في الأماكن التي تخلو منها ومن ثم
تضاعفت مهامه كما تضاعفت هيبته رجاله أيضاً⁽¹⁹⁾.

فمنذ أن ظهر الوجود السياسي للمجتمعات البشرية، بظهور الملكية الخاصة
لوسائل الإنتاج، ظهر الجيش، وقد اكتسب الجيش منذ ظهوره صفة طبقية، فقد كان
أداة الطبقة التي تملك في يدها وسائل الإنتاج لحماية الكيان السياسي للدولة من أية
أخطار خارجية، أو لتحقيق الأطماع التوسعية. كما كان أداة في يد هذه الطبقة لحماية
النظام الاجتماعي فيها من أية أخطار داخلية. فهم مسموح لهم بتأديب المدنيين في حين
أنه غير المسموح للمدني أن يرد للعسكري الضربة، فعليه أن يبتلع غضبه وألا يشتكى
للقاضى حتى ولو خلع العسكري أسنانه بلكمة مدوية، وحتى لو كان وجهه مملوءاً
بالكدومات ومتورماً ويغطيه اللون الأزرق، وحتى لو فُقت إحدى عينيه وبقيت الأخرى
بلا أمل في علاجها. من الواضح أن هذا تحريف نقدي هازل للمألوف فيه مبالغة
ورسم كاريكاتيري بالكلمات، أراد به يوفيناليس التأكيد على مدى جرأة العسكري التي
قد تصل إلى حد التهور بسبب جبن المدنى الذى يعمل ألف حساب لحصانة العسكري،
فهو لا يجروء على الدفاع عن نفسه ولا يجروء حتى على الشكوى. ولكن إذا كانت هناك
حالة استثنائية لمدنى أصيب فجأة بالجرأة وقرر أن يشتكى أحد العسكريين، فماذا
سيجنى؟ يرد يوفيناليس على هذا التساؤل قائلاً:

Bardaicus⁽²⁰⁾ iudex datur haec punier volenti
calceus et grandes magna ad subsellia surae

legibus antiquis castrorum et more Camilli⁽²¹⁾
servato, miles ne vallum litiget extra
et procul a signis. "iustissima centurionum
cognitio est igitur de milite, ne mihi derit
ultio, si iustae defertur causa querellae".
tota cohors tamen est inimica, omnesque manipuli⁽²³⁾
consensu mango efficiunt curabilis ut sit
vindicta et gravior quam iniuria.

(Iuv.XVI, 13-22)

طلباً للعقاب على هذه الإساءات يُعين له قاضٍ عسكري
(هو قائد المائة) ومن أعضاء هيئة المحكمة الأثداء عند المنصة
فطبقاً لقوانين المعسكر القديمة وطبقاً لعُرف كاميلُوس
المعمول به، لا يحاكم العسكري خارج الأسوار الواقية
و(لا) بعيداً عن الرايات. "بناءً عليه يكون انطباع قائد المائة
عن الجندي أن أقواله صح جداً، ولن ينعدم القصاص
بالنسبة لي، إذا كانت الشكاوى العادلة هي موضع الاتهام".
إلا أن الكتيبة كلها معادية، وكل الشرازم الرومانية
يتعاهدون على إنجاز اتفاقية خطيرة مفادها
أن يكون القصاص أشد من الإصابة.

في هذه الفقرة يوضح لنا يوفيناليس حقيقة أخرى مفادها أنه إذا توفرت للمدني
الجرأة الكافية لطلب الإنصاف ومعاقبة من أساء إليه من العسكريين، فكان يُعين لنظر
قضيته قاضٍ عسكري هو قائد المائة، وكذلك باقى المحلفين كانوا من العسكريين
أيضاً. فالقانون كان يحرم محاكمة العسكريين إلا أمام محكمة عسكرية، فالعسكري لا
يمكنه الابتعاد عن معسكره إذ أنه محمى بالقانون. وبطبيعة الحال يؤاثر العسكريون
زميلهم، وبدلاً من إنصاف المدني الذي جاء من أجل القصاص كانوا يعاقبونه على
جرأته بإصابات جديدة أشد قسوة من الإصابة الأولى. فالعسكريون تدربوا على أن
يكونوا على قلب رجل واحد، أما المدنيون فقلوبهم شتى، ولذلك يتوجه يوفيناليس باللوم
إلى المدني قائلاً:

..... dignum erit ergo
declamatoris mulino corde vagelli,
cum duo crura habeas, offendere tot caligas, tot
milia clavorum. Quis tam procul absit ab urbe
praeterea, quis tam pylades, molem aggeris ultra

ut veniat? Lacrimae siccentur protinus, et se
excusatuos non sollicitemus amicos.

(Iuv. XVI, 22-28)

ومن ثم فستكون جديراً
بمدح فاجيلوس^(٢٥) وأنت بهذا العقل العنيد
عندما تقف على رجلك، وقد أغضبت كل هذه البيادات
وكل هذه الآلاف من مسابير النعال. بالإضافة إلى هذا من ذا الذي يبعد عن
المدينة

إلى هذا الحد؟ من ذا الذي يشبه بيلاديس^(٢٦)، حتى أنه يصل إلى خلف
استحكامات السور الواقية؟ فلتجفف الدموع في الحال،
حتى لا تزجج الأصدقاء الذين سيتعللون بالأعداء.

هنا يلوم يوفيناليس المدني العنيد الذي عرض نفسه لكل هذه العذابات بدون
طائل. فهو عليه أن يحمده ربه على أنه ما زال يقف على قدميه بعد أن تعرض لركل
أحذية الجنود التي تحتوى على آلاف المسامير الغليظة. وبعد أن شذ عن المؤلف في
مدينة روما وهو عدم تحدى العسكريين، بل وتجراً على الوصول إليهم في عقر
دارهم. وينصحه بأن يجفف دموعه ويذهب إلى حال سبيله لأنه لن يجد أى صديق يُقدم
على مساعدته حتى لا ينال ما ناله من عقاب، فسينصرف الجميع من حوله متعللين
بالأعداء، ولن يجروا أى صديق على أن يشهد لصالحه، فالمدنيون جبناء وغير
متضامنين.

ولو طلب القاضى شهادة أحدهم فماذا سيحدث؟ هذا ما يوافقنا به يوفيناليس قائلاً:

"da testem" iudex cum dixerit, audeat ille
nescio quis, pugnos qui vidit, dicere "vidi",
et credam dignum barba dignumque capillis
maiorum. citius falsum producere testem
contra paganum possis quam vera loquentem
contra fortunman armati contraque pudorem.

(Iuv.XVI, 29-34)

"أتونى شاهداً"، عند ما يقولها القاضى، فليجروا ذلك
الذى لا أعرفه، الذى رأى اللكلمات، على أن يقول "رأيت"،
وسأعتبره جديراً بالحى وجديراً بالشعر الطويل الذى كان
لأسلافنا. فسرعان ما ستجد شاهد زور
ضد المدني (الجلف) أسرع مما تجد من يشهد بالحق

ضد العسكرى المحفوظ وضد مقامه الرفيع. (٢٧)

يكمل يوفيناليس مشهد المحاكمة العسكرية التى يمثل أمامها كل من المواطن المدنى والآخر العسكرى، فعندما يطلب القاضى العسكرى شاهداً على ما حدث للمدنى، لن يجرؤ أى شخص أياً ما كان على أن يشهد بالحق الذى رآه بعينه، فهذا كان زمان، أيام الأسلاف، أيام العدل والحق. أما فى عصر يوفيناليس فلا يوجد إلا شهود الزور المستعدين للشهادة ضد المدنى الذى يصفه الشاعر بالريفى الجلف **paganum** فى هذا الوصف تهكم مريب وسخرية ممزوجة وبالغضب يظهر تحسر يوفينا ليس على الرومان الأصليين الذين كانوا ريفيين وكانوا يتمتعون بأخلاق القرية من سماحة وكرم وشهامة وتعاون فيما بينهم. أما سكان روما المعاصرون له فيفتقدون تلك الأخلاق الحميدة التى كان يتمتع بها أسلافهم. ولا يكثر أى منهم بالآخر حتى ولو رآه يُسحق أمام ناظره، فلن يجرؤ على الشهادة بما رأى، بل والأسوأ من هذا هو تنطوع شاهد زور ليشهد ضد المدنى المظلوم فى كل الأحوال. أما العسكرى المحفوظ فلم يكن أحدٌ ليجرؤ على أن يشهد ضده، فهو صاحب المقام الرفيع. ولكن هل هذا هو فقط ما يمتاز به العسكرى على المدنى يجيب يوفيناليس قائلاً:

Praemia nunc alia atque alia emolumenta notemus
sacramentorum, convallem ruris aviti
improbos aut campum mihi si vicinus ademit
et sacrum effodit medio de limite saxum,
quod mea cum patulo coluit puls annua libo,
debitor aut sumptos perguit non reddere nummos
vana super vacui dicens chirographa ligni,
expectandus erit qui lites inchoet annus
totius populi. sed tunc quoque mille ferrenda
taedia, mille morae; totiens subsellia tantum
sternuntur, iam facundo ponente lacernas
caedicio et fusco iam micturiente parati
digredimur, lentaque fori pugnamus harena.
ast illis quos arma tegunt et balteus⁽²⁹⁾ ambit,
quod placitum est ipsis praestatur tempus agendi
nec res atteritur longo sufflamine litis.

(Iuv.XVI, 35-50)

والآن فلننتبه إلى مكافآت أخرى وأفضليات أخرى
لمن أقسموا يمين الولاء للدولة. (مثلاً) إذا سلبنى شرير وهدة
أو (سلبنى) جار حقلا من ضيعة جدى
وأزاح الصخرة المقدسة من وسط حدى، (تلك الصخرة)
التي كنت أضفى عليها شرفا كل عام بكعكة عريضة وثيريد،
أو (إذا) استمر دائن فى رفض رد أموالى التي اقترضها
قائلاً بأن الخط مزور بزيادة خشبة (للقلم)،
فسيكون فرضا على أن أنتظر عاما عندما يبدأ الشعب
كله التقاضى. لكن حتى بعد ذلك سيكون هناك ألف عنت
يجب تحمله، ألف تأجيل (للجلسات)؛ فكثيرا ما يحدث أنه بمجرد
أن تتعقد هيئة المحكمة حتى يبدأ المفوه كايديكيوس
فى خلع عباءته، وحتى يكون فوسكوس قد انصرف بالفعل
فنتفرق بعد أن كنا جاهزين، ونقاتل على حلبة المحكمة البطيئة.
ولكن بالنسبة لهؤلاء الذين تحميمهم الأسلحة ويحوظهم حزام (السيف)،
فنتنظر قضاياهم فى الوقت الذى يروق لهم هم أنفسهم
ولن تتهك قضيتهم بسبب طول فترة عرقلة الدعوى القضائية

فى هذه الفقرة المطولة ينبه يوفيناليس إلى مزية أخرى تمتع بها العسكريون
المعاصرون له ضاربا مثلا بنفسه مفترضا أن أحد الأشرار سلبه وهدة، أى وادٍ
صغير، أو أن جارا له جار على حقل ورثه من أجداده، بعد أن قام بزحزة الصخرة
التي كان يعلم بها حدود حقله، والتي كان يقدم عندها القرابين كل عام لإله الحدود
Terminus حيث كان يقام له احتفال يسمى Terminalia فى الثالث والعشرين من
شهر فبراير، وكانت تقدم له قرابين من المأكولات دون إراقة دماء، وقد حددها
يوفيناليس هنا بالكعك والثريد. أو مفترضا أن شخصا كان مدينا له بمبلغ من المال
ولكنه ظل يراوغ حتى لا يرده إليه مدعياً أو توقيعه على إيصال الأمانة مزور. إذا
حدث شئ من هذا لمدنى مثل يوفيناليس وأراد اللجوء إلى القضاء لاسترداد حقه،
فكان عليه أن ينتظر بداية السنة القضائية حتى يقيم دعوى ضده. ومع بداية التقاضى
تبدأ رحلة المعاناة لألف سبب وسبب؛ منها تأجيل الجلسات لأسباب واهية مثل خلع
المحامى الشهير المفوه لروب المحاماة رافضا المرافعة، بدون إبداء الأسباب بعد أن
انعقاد الجلسة، أو انصراف محامى الخصم ليقضى حاجته بعد افتتاح الجلسة. فهذا
تهكم واضح من رجال القضاء، الجالس والواقف، لدرجة وصفهم بالتفاهة والاستهتار
بقضايا موكلهم ولدرجة ذكر قضاء الحاجة وقت انعقاد هيئة المحكمة. فهذا التعبير
اللاذع من سمات الساتور التي تهبط بالحديث إلى الحضيض فجأة لتصدم المتلقى

القصيدة السادسة عشرة ليوفيناليس

فينتبه إلى خطورة الأمر الذى يريد كاتب الساتورا التأكيد عليه وهو المعاناة الرهيبة التى كان يتعرض لها معاصروه ممن يضطرونهم حظهم العاثر إلى اللجوء للقضاء المدنى. فلم يكن أمام المدنى المسكين إلا أن يقاتل على حلبة القضاء التى يسير عليها كل شئ ببطء يبدو كأنه متعمد لعرقلة الحق والعدل. أما العسكريون فيحددون هم لأنفسهم الوقت الذى يروق لهم لنظر قضاياهم التى تنتظر بأسرع وقت ممكن، ولا يتعرضون لكل هذا العنت والبطء. فيوفيناليس هنا لا يعيب على العسكريين سرعة نظر قضاياهم، وإنما العيب كل العيب فى المدنيين الذين يتظالمون والذين لا يجدون قضاءً نزيهاً يفصل بينهم فى الوقت المناسب، فالعدالة البطيئة هى الظلم بعينه. ولكن هل هذه هى مزايا العسكريين فقط؟ يرد يوفيناليس قائلاً:

Solis praeterea testandi militibus ius
vivo patre datur. nam quae sunt parta labore
militiae, placuit non esse in corpore census,
omne tenet cuius regimen pater. ergo coranum
signorum comitem castrorumque aera merentem
quamvis iam tremulus captat pater; hunc favor aequus
povehit et pulchro redidit sua dona labori.
ipsius certe ducis hoc referre videtur
ut qui fortis erit, sit felicissimus idem,
ut laeti phaleris omnes et torquibus⁽³⁰⁾ omnes.

(Iuv. XVI, 51-60)

بالإضافة إلى هذا يعطى الحق للعسكريين وحدهم فى كتابة وصيتهم فى حياة الأب. حيث أن الأموال المكتسبة من العمل فى العسكرية من المتعارف عليه أنها ليست من مكون الثروة، التى يملك الأب كل التحكم فيها. ولذلك يتودد الأب المرتعش إلى كورانوس المصاحب للرايات والذى يتقاضى راتبه من المعسكر (وذلك) رغم أن (الأب) يرتجف فعلاً؛ فهو يتقدم (لأنه) يستحق الأطراء كما أنه يسترد ما منحه هو من بلاء حسن. حقاً يبدو صحيحاً أن ما يهيم القائد نفسه هو أن من سيكون شجاعاً هو نفسه الأكثر حظاً حتى يكون الجميع سعداء بالنياشين و(يكون) الجميع (سعداء) بالقلاند.

بهذه الفقرة ينتهى النص المتبقى من القصيدة بإضافة ميزة جديدة للمزايا العديدة التى تمتع بها العسكريون المعاصرون ليوفيناليس، ألا وهى أنهم وحدهم لهم الحق فى

كتابة وصيتهم في حياة الأب، في حين أن القانون الروماني يؤكد على أن الابن وماله لأبيه يتصرف فيه كيف يشاء^(٣١). وقد منح فسباسيانوس هذا الحق للعسكريين واستمر حتى عصر هادريانوس. وأصبح الأب المسن الذي بلغ من العمر عتياً وتظهر عليها أعراض الشيخوخة من وهن ورعشة هو الذي يتودد لابنه الذي يتقاضى راتبه من المعسكر. فقد انقلبت المعايير الاجتماعية داخل الأسرة، وفقد الأب سلطته الأبوية **patria potestas** لكون ابنه من السادة العسكريين. ولكن لماذا كل هذا؟ لماذا يتمتع العسكريون بكل هذه الميراث؟ الإجابة هي أنهم يستردون ما منحوه من حسن بلاء في الزود عن الوطن؛ فالشجاعة هي التي منحهم كل هذا التشریف فكما كان العسكري أشجع كلما حصل على النياشين والقلائد تقديراً لشجاعته.

هذه هي معايير الحضارة الأوربية القديمة التي كانت تميز الرجل على المرأة وتميز الحر على العبد، وتميز العسكري على المدني، لا شيء إلا لأن الرجل هو الذي يتولى الدفاع عن الأوطان والأعراض والأملاك، والحر هو الذي يلتحق بالجيش ليزود عن الحياض ويحمي أبناء الوطن من رجال ونساء من الأسر الذي كان يحول الحر إلى عبد. فالعسكريون هم الدرع الواقى في وقت الحرب الذي كانوا يتبعون طواله عن البيت والأهل والأحاب، ليخوضوا غمار الحرب وليتجرعوا ويلاتها متحملين البرد القارس والحر القائن. والأقصى من هذا أنهم كانوا محرومين من الحياة الطبيعية إذ كانوا ممنوعين من الزواج والانجاب حتى لا ينشغلوا بأى شئ سوى المصلحة العليا للدولة، إلا أن هذا القيد رُفِع عنهم بعد استتباب الأمر واستقرار أحوال الإمبراطورية. فما كان جزاء الإحسان إلا الإحسان، فكما كان العسكريون يحسنون إلى الدولة كانت الدولة تحسن إليهم بمنحهم كل الامتيازات التي لا تُحصى ولا تعد. وهذا طبقاً لقول يوفيناليس الذي تمتع بالحرية الضرورية لنظم ساتورا جادة وهادفة في ظل حكم الفرد في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين. فالحرية كانت عنصراً أساسياً في تكوين الساتورا حيث أن حرية الحديث عن الموضوعات الاجتماعية والسياسية هي التي ضمنت لكاتب الساتورا المساهمة في الإصلاح. ويوفيناليس كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمجتمعه وبالظروف المعاصرة له، وقد أدى اهتمامه الشديد بسلوك الآخرين وتركيزه المستمر على الحرية **Libertas** جعله معلماً أخلاقياً إلى جانب كونه كاتب ساتورا^(٣٢). لقد نظم يوفيناليس هذه القصيدة في أواخر أيامه بعدما نضج وسكن أوار غضبه من سوء أحوال معاصريه. فهو هنا يرى الأمور برؤية أعمق من الظاهر الذي يعكس مدى تميز العسكريين على المدنيين، ولكنه يرى أن هذا التميز مبرر. ولم يكن لتتوفر له هذه الرؤية العميقة إلا بعد أن استبدل الغضب **indignation** بالرشد **ratio**، فقد اكتشف أن الغضب لن يقضى على الرذيلة ولا حتى محاولة ازدرائها بالسخرية والتهكم عليها، ولا اللجوء إلى الفلسفة يقلل من مشاكل المجتمع. فالغضب يسبب عدم التوازن، والسخرية بها الكثير من الغضب والإحباط،

القصيدة السادسة عشرة ليو فينالييس

والفلسفة تعجز عن تقديم تفسير مختلف للسلوك البشرى السيئ. فلا مفر من الرذيلة إلا بتخطيها إذ أن محاولة شجبها غير ذى جدوى، فالبشر قادرون على رؤية عيوب الآخرين بينما لا يرون عيوبهم^(٣٣) ولذلك يجب أن توجه الساتورا إلى الأغنياء والأقوياء اجتماعياً، ويجب أن تستخدم كوسيلة لصالح المهمشين، وبذلك يتحقق هدفها إلا وهو الإصلاح. فالساتورا لون أدبي جاد لأنه يتعامل مع أمراض المجتمع، إلا أن يوفينالييس كان يدمج الجد بالهزل بطريقة تجعل المرح عندما خفى^(٣٤).

هل نأخذ إذن برأى جيبون الذى قال: "إذا أراد المرء أن يحدد أسعد فترات التاريخ وأكثرها رخاءً للإنسان فلن يتردد فى تحديدها بالفترة بين موت دوميتيانوس وحتى اغتيال كومودوس^(٣٥)، ورأى كارتو الذى يرى أن ترائانوس هو الذى أوصل الإمبراطور إلى أوج مجدها، أم برأى يوفينالييس الحزين المحبط؟ لقد سبق وانتخب كل من تاكيتوس وبلنيوس الأصغر على الوحشية المؤلمة التى سادت عهد دوميتيانوس، فقد عانى الرومان طوال خمسة عشر عاماً من القهر والاستبداد، وبموت هذا المستبد بدأ جو جديد سمح بمعاكبة المذنبين حتى بعد موتهم^(٣٦). وهذا ما فعله يوفينالييس الذى كان يستدعى صوراً من الماضى القريب لازالت تلقى بظلالها على الحاضر لكى يحذر ذوى النفوذ. فيوفينالييس لا يدعى أنه يقدم لنا صورة يُعَوَّل عليها، إذ أنه يركز على روما، تلك المدينة الوحيدة تقريباً فى العالم القديم، وربما مثلها مدينة الإسكندرية، التى كانت تعاني من مشاكل القرب من مركز السلطة والنفوذ، وكل أسباب التوتر الناتجة عن التحضر. فبينما كان بلنيوس الأصغر يتحدث عن الأغنياء وذوى النفوذ، نجد يوفينالييس يرتدى قناع الشخص الضعيف قليل الحيلة. فطريقة حياة الطبقة العليا تتعارض مع العدالة الاجتماعية التى لا يتحدث عنها إلا أولئك القريبون من ذوى الامتياز ومع ذلك محرومون من امتيازاتهم^(٣٧).

فمن الملام هنا؟ العسكرى أم المدنى؟ ظاهرياً يبدو العسكريون المحظوظون المتمتعون بمزايا لا تحصى ولا تعد متغطرين ومتعالين على المدنيين وظالمين لهم. ولكن إذا أمعنا النظر فسنجد أن يوفينالييس يرى الرومان المعاصرين له مستحقين لكل ما يقع عليهم من ظلم من قبل العسكريين. فالعسكريون على قلب رجل واحد بينما المدنيون قلوبهم شتى بعد أن فقدت الصداقة معناها ولم يعد أحد ينصر أخاه ظالماً أم مظلوماً. حتى من يرى زميله يُعتدى عليه لا يجروء على أن يشهد بما رأى؛ فقد حلت الأناية محل الأثرة. بل وتفشى الظلم بين معاصريه وأصبح من السهل أن يسلب مواطن أرض جاره حتى لو اضطر إلى التعدى على المقدسات، وأن يأكل ماله زوراً وبهتاناً. وإذا ما التجأ المظلوم إلى القضاء المدنى فسيجد عننا شديداً من طول فترة التقاضى، ومن استهتار المحامين بقضايا موكلهم، ومن تحول ساحة القضاء إلى حلبة مصارعة^(٣٨).

هانم فوزي

فعدما يقارن يوفيناليس بين الحياة المنضبطة للعسكريين وحسن تعاونهم وبين حياة معاصريه من المدنيين وقد خلّت من الصداقة والأثرة والمروءة وحسن الأداء، إنما يريد أن يؤكد على أن العسكريين الذين وصفهم بالمحظوظين إنما يستحقون ما يحصلون عليه من مزايا بسبب ما يتمتعون به من شجاعة وانضباط وتضامن فيما بينهم ولأنهم الدرع الحامي للوطن وعلى أيديهم يتحقق الأمن والأمان. إذن فهذه القصيدة لا تعدو كونها دعوة للرومان المعاصرين ليوفيناليس إلى التخلي عن الجبن والأنانية والجشع والتظالم فيما بينهم، والتحلّى بالشجاعة والتضامن وروح الصداقة والانضباط؛ تلك الصفات التي يتمتع بها العسكريون والتي من أجلها يستحقون ما يتمتعون به من ميزات. فالقصيدة أوسع من مجرد الإشارة إلى امتيازات العسكريين الجديرين بها، فهي رؤية شاملة للمجتمع الروماني المعاصر ليوفيناليس ككل، فالساتورا تمتاز بالعمومية والهدف الأسمى لها هو الإصلاح.

الحواشى :

- ١- انظر: هانم محمد فوزى، فن الساتورا، تقديم مصطفى العبادى، المشروع القومى للترجمة، العدد ٣٢٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ١١٩-١٣١.
- ٢- إدوارد جيبون، ترجمة محمد على أبو درة، مراجعة أحمد نجيب هاشم، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. الجزء الأول، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ص ٥٧-٦١.
- ٣- Praemia : هذه الكلمة هى جمع كلمة praemium بمعنى جائزة أو غنيمية أو مكافأة. وقد أحسن يوفيناليس اختياره لهذه الكلمة الجامعة الشاملة لكل ما كان يحصل عليه العسكريون بالإضافة إلى الراتب.
- ٤- Galli: جاليوس هذا لا يشير إلى شخص محدد، وهو اسم غير مألوف فى عصر يوفيناليس ولكنه كان معروفا فى عصر شيشرون (e.g.Fam.13).
- ٥- Veneris: هنا إشارة إلى العلاقة غير الشرعية بين فينوس ومارس (أفروديتى وآرس) وهذا إسقاط على التفاعل بين جمال المرأة وقوة الرجل له مغزى أخلاقى إذ يرمز إلى خضوع أعتى القوى لمتطلبات الحياة التى لا تقل قوة عن إله الحرب نفسه.
- ٦- Commendet epistula: هذا يذكرنا برسائل التزكية عند شيشرون (ic.fam.13). ولكن يوفيناليس هنا يحصر رسائل التزكية فى النساء (عشيقة إله الحرب وأمه) وهذا إسقاط على الدور المؤثر الذى لعبته نساء البلاط الإمبراطورى فى حياة الأباطرة.
- ٧- Samia.. harena: يونو (هيرا) أم مارس كانت الربة الحامية لجزيرة ساموس، وبدلاً من ذكر اسمها مباشرة مثلما ذكر اسم فينوس فى البيت السابق يذكرها كناية ليكون أسلوبه أكثر شاعرية من ناحية ولاستعراض معرفته بالأساطير القديمة من ناحية أخرى، فهذه إحدى سمات أدب العصر الفضى بصفة خاصة ومعظم الشعراء الرومان بصفة عامة.
- ٨- المعسكر هذا كان فى قلب العاصمة روما، فقد حصل أو غسطس على استثناء خطير خول له حق الاحتفاظ بالقيادة العسكرية مدعمة بعدد كبير من الحرس حتى فى زمن السلم، وفى قلب العاصمة، فقد كان يرى فى القوة العسكرية أقوى ركيزة له. كما جمع فى شخصه، بمهارة ودهاء كل الخيوط المبعثرة للسلطة المدنية، وعلى هذا الأساس سمح للسناطوس أن يمنحه مدى الحياة سلطات الوظائف القنصلية والتربونية، وقد بقيت هذه السلطات على هذا النسق لجميع خلفائه. انظر: جيبون، المرجع السابق نفسه، ص ١٢٤.
- ٩- Suetonius Domitian VII, 5; XII, 1.
- ١٠- Yann Le Bohec (2000) Translated by Raphael Bate, The Imperial Roman Army, London and New York, pp.210-11.
- ١١- Suetonius, Vespasian VIII, p.5.
- ١٢- Yann Le Bohec, (2000), pp.213, 223.
- ١٣- Tacitus, Histories III, 19, 6.
- ١٤- Iosephus VI, 5, a (271) and 6, 1 (317).
- ١٥- Suetonius, Angustus CI, 3.
- ١٦- Yann le Bhec, (2000), p.219.
- ١٧- togatus: هو من يرتدى العباءة الرومانية toga أى المواطن الرومانى أى المدنى.

هانم فوزي

- ١٨- nec audeat و ne audeat: هذا الإطناب لتأكيد مدى ضعف المدني أمام العسكرى وجنبه وعدم جرأته على الدفاع عن نفسه وعدم جرأته حتى على الشكوى.
- ١٩- Cage, les classes sociaux dans l'empire romain, 2nd ed., pp.133-8.
- ٢٠- Bardaicus... calceus: نسبة إلى Bardaei أو Vardaei وهم أهل Illyria وطبقا لبلوتارخوس كان ماريوس يتخذ منهم حرسه الشخصي (plut.mar.43,4) ومن شدة بأسهم أطلق اسمهم على الحذاء العسكرى. أما عبارة bardaicus calceus هنا فهي كناية عن قائد المائة الذي يلبس هذا الحذاء.
- ٢١- Camilli: هو ماركوس فوريوس كاميلوس M.Furius Camillus الذي أنقذ روما من الغالبيين عام ٣٨٧ ق.م حيث كان قائداً للجيش الدائم (liv.5,2).
- ٢٢- Chors: الكتيبة الرومانية كان قوامها ألف رجل.
- ٢٣- Manipli: الشرذمة manipulus هي مجموعة من الجنود الرومان كانت تتكون من مائة وعشرين رجلاً.
- ٢٤- Vendrand- Voyer, (1982) Normes civiles et métier militaire. À Rome, pp.147, 211, 316.
- ٢٥- فاجيلويس: هو شاعر من عصر نيرون وكان صديقاً لسينيكاً (Sen.QN 6, 2,9).
- ٢٦- بيلاديس: هو الصديق الصدوق لأوريستيس الذي لم يكن يفارقه أبداً ويُعد مثالا للصدقة الحقة (cf.Qv.RA 589)
- ٢٧- في القرنين الأول والثاني الميلاديين كان عماد الجيش الطبقة الأرستقراطية إذ كان هناك اهتمام بالكيف. ولكن فيما بعد عندما أصبحت الفاليت خلف الحدود، بدأ الضباط ينتمون إلى عامة الشعب إذ حل الكم محل الكيف. انظر: Yann Le Bohec, (2000), p.259
- ٢٨- في الكتابين الأخيرين مزج يوفيناليس بين الغضب والسخرية، حيث يسدى الكثير من النصائح. فنجده يستبدل الحنق indignation بالرشد ratio. انظر:
- Walker B.E., (1962) Moralizing Discourse in Juvenal's Later Books, A Dicccertation, University of Pensylvania, p.154.
- وانظر أيضا:
- Anderson W.S., (1962) "The programs of Juvenal's Later Books", Cph No1.57, p.158.
- ٢٩- Balteus هو حزام من الجلد كان يضعه العسكرى على كتفه ويعلق فيه سيفه.
- ٣٠- Phaleris et torquibus: النياشين والقلائد التي كانت تمنح للمتميزين من العسكريين كانت من البرونز أو الفضة.
- ٣١- صوفى حسن أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ص ٥٨٨.
- ٣٢- Feland J.E. (2014), Juvenal and the Boundaries of Libertas, Dissertation, UC Riverside and UC San Diego, pp.187, 188, 206.
- ٣٣- Grozier, J.H. (2002). Aristotelian Dramatic Character in Juvenal's Satire. A Dicccertation, University of Missonni-Columbia, pp.252-3.
- ٣٤- Vincent H. (2004) Ieinum Odium: A Theory of Humor in Juvenal A Dissertation, The Department of Classics, Brown University, 2004. p.143.

القصيدة السادسة عشرة ليوفيناليس

- ٣٥- إدوارد جيبون ، المرجع السابق، ص٧٥؛
- Carcopino J. (1939). *La vie quodienna à Rome*, p.16
- ٣٦- Ritter M.W. (2013). *Historicizing Satire: A Vengeance Deferred*. A Dissertation, University of Florida, pp.141-2.
- ٣٧- Ferguson J. (1987). *Juvenal the Satires*, Birmingham, p.XXIII.
- ٣٨- Clark M.E., (1988), "Satire 16: Fragmentary Justice", *Illinois Classical Studies*. Vol.13. no.1, pp.113-126.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر

- Juvenal and Persius, (2004). Edited and translated by :Susan Morton Braund. Harvard University Press, Cambridge, London, England, L.C.L.
- Livy (1924). History of Rome, Books V-VII, with an English translation by B.O.Foster. Harvard University Press, Cambridge, London, England, L.C.L.
- Plutarchus' Lives (1949). With an English Translation by Bernardotte Perin, Cambridge, Harvard University Press, London, England, L.C.L.
- Setonius (1998). Lives of Caesars, volum I with an English Translation by J.C. Rolfe. Introduction by K.R. Braley, Book II, The Deified Augustus; Book VIII Vespadian, Titus, Domitian, Harvard University Press, London, England, L.C.L.
- Tacitus (1956). The Histories, with an English Transalction by Clifford H. Moore, Harvard University Press, London, England, L.C.L.

ثانياً: مراجع بلغات أجنبية:

- Anderson W.S. (1962). "The Programs of Juvenal's Later Book", Cph, vol.57, pp.145-160.
- Carcopino J.(1939). La vie quotidienne à Rome.
- Clark M.E. (1988). "Satire 16: Fragmentary Justice", Illinios Classical Studies, vol.13, pp.113-125.
- Feland J.E. (2014). Juvenal an the Bonndaries of Libertas, Dissertation, UC San Diego.
- Ferguson J.(1987) Juvenal: The Satires, Birmingham.
- Gagé (1971). Calsses Sociales dans L'empire romain.
- Grozier J.H. (2002). Aristotelian Dramatic Character in Juvenal's Stires. A

Dissertation, University of Missouri-Columbia.

- Ritter M.W. (2013). *Historicizing Satire: A Vengeance De Ferred*. A Dissertation, University of Florida.
- Vendrand-Voyer (1983). *Normes civiques et métier Militaire à Rome*.
- Vincent H.(2004). *Ieiunum Odium: A Theory of Humor in Juvenal*. A Dissertation, The Department of Classics, Brown University.
- Wal Ker B.E. (2006). *Moralizing Discourse in Juvenal's Later Books*. A Dissertation, University of Pennsylvania.
- Yann Le Bohec (2000). *Translated by Raphael Bate, The Imperial Roman Army*, London and New York.

ثالثاً: المراجع باللغة العربية :

- إدوراد جيبون (بدون تاريخ)، ترجمة: محمد على أبو دره، مراجعة: أحمد نجيب هاشم، إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. الجزء الأول، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة.
- صوفى حسن أبو طالب (١٩٦٥). مبادئ تاريخ القانون، دار النهضة العربية، القاهرة.
- هانم محمد فوزى (٢٠٠٢). فن الساتورا، دراسة فى الأدب الساخر عند الرومان، تقديم مصطفى العبادى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.